



مجتمع يسوع^(١) تقاليره وعاداته الأب سامي حلاق اليسوعي



البعد الزمني الذي يفصلنا عن الأيام التي عاش فيها المسيح في فلسطين وتغيّر العادات والتقاليد ألقيا نوعًا من الغشاوة على كثير من النصوص الإنجيلية، مما أدى إلى صعوبة فهمها والجهل بأبعادها. ويلاحظ القارئ أن النصوص تشير إلى أحداث تاريخية محددة بدون أن تشرحها، لأنها كانت معروفة في الزمن الذي دوّنت فيه تلك النصوص.

فمن خلال استيعاب العادات والمعلومات التاريخية يمكن أن نفهم كثيرًا تعاليم يسوع، وكيف كان يعيش في أيامه، وبالتالي ينتبه القارئ إلى كلمات وعبارات قرأها مرات كثيرة في الأناجيل دون أن يلحظ ما تشير إليه. وهذا ما يحاول هذا الكتاب أن يفعله...

الكتاب يتكوّن من ستة عشر فصلًا يُحلل بدقة كل صغيرة وكبيرة في حياة الناس آنذاك:

الفصل الأول يعرض لطبيعة أرض فلسطين الجغرافية والأمطار والنباتات والحيوانات...

الفصل الثاني يذكر تاريخ اليهود منذ نشأتهم والأمم المحيطة بهم والسامريين والشتات.

الفصل الثالث يتكلم عن الوضع السياسي والاحتلال الروماني وعن مجلس السنهدريم وهيروودس الكبير الملك وورثته ثم بنطيوس بيلاطس، وكيف ساست روما فلسطين.

الفصل الرابع يدخل بنا إلى الحياة العائلية الخاصة، والعادات المتبعة عند ولادة طفل وتسميته، والختان والتربية، والخطوبة والزواج والمهر ووضع المرأة اليهودية.

الفصل الخامس عن طبقات الشعب المختلفة كالكهنة واللاويين، والكتبة ومعلمي الشريعة، والفريسيين والصدوقيين، والغيورين ورهبان البحر الميت (الرهبان الأسينيين).

الفصل السادس هو عن الطبقات الاجتماعية، حيث ينقسم المجتمع إلى طبقتين: الفقراء والأغنياء. أما الطبقة الوسطى فنادرة. ويذكر العلاقة بينهما.

الفصل السابع عن التنظيمات الحكومية، ويذكر أن اليهود عليهم أن يدفعوا ضريبتين: ضريبة مدنية وضريبة دينية. كما يذكر لنا قوانين المحاكم السائدة، ومجلس السنهدريم

(١) الكتاب يقع في ١٨٨ صفحة، دار المشرق ببيروت طبعة ثانية ٢٠٠٢

وأعضاءه وكيفية انعقاده، وكيفية صدور الأحكام وأنواع الإعدام...

الفصل الثامن يذكر التقويم والمقاييس والأوزان والعملات التي كانت سائدة وقتها.

الفصل التاسع يُحدثنا عن المأكولات، حيث الخبز هو الطعام الرئيسي، وكان الفقراء يأكلون خبز الشعير، والأغنياء خبز القمح، ومعه السمك سواء مشويًا أو مُجفَّفًا. وأحيانًا كانوا يأكلون جرادًا. والزيتون هو من الأطعمة المُفضلة والمتوفرة عندهم. وكانوا يأكلون جُلوسًا على الأرض بينما الأغنياء على طاوولات منخفضة. ويبدأون الطعام بتلاوة صلاة البركة. ويغمسون باليد (اليمنى بالتحديد) من الطبق الكبير المصنوع غالبًا من النحاس. ومائدة الطعام هي من ثلاثة أضلع، وتُترك الجهة الرابعة فارغة ليتمكن خدام المائدة من إحضار الطعام للمدعوين. ويجلس صاحب الدعوة في الوسط، وعن يمينه أرفع الموجودين شأنًا.

الفصل العاشر يذكر أهم الحِرَف الموجودة في أيام يسوع، خصوصًا بين أبناء الطبقات الفقيرة. ويحتل الرعي المرتبة الأولى ثم الزراعة والصيد والتي كان بعض التلاميذ يعملون بها. وبالإضافة للمهن السابقة هناك حِرَف أخرى مثل النجارة وصنع الخيام... وكان الأولاد يرثون مهنة آبائهم. ويقول التلمود: "مَنْ لَمْ يُلَقِّنْ ابْنَهُ حِرْفَةً جَعَلَهُ لَصًّا".

الفصل الحادي عشر عن القراءة والكتابة. كان يهود فلسطين يتكلمون الأرامية، ويقرأون الكُتُب المقدَّسة بالعبرية. وفي مدارس التعليم الديني كان الأطفال يحفظون الصلوات باللغتين العبرية والأرامية. وبالإضافة لهاتين اللغتين، انتشرت في فلسطين اللغة اليونانية، فقد كانت هي لغة التجارة والدبلوماسية والفكر. وقد حاول معلمو الشريعة منع انتشارها حتى لا تتسرب العادات اليونانية الوثنية إلى الشعب اليهودي.

الفصل الثاني عشر عن الآداب والعلوم والفنون، كان الشعب لا يعترف إلا بالعلوم الدينية، فقد كان الدين والأدب مُتَّحِدِينَ اتحَادًا وثيقًا.

الفصل الثالث عشر عن الحياة والموت والأمراض والطب والعلاج.

الفصول من الرابع عشر حتى السادس عشر تتحدَّث عن عادات اليهود التقوية، مثل الصلاة، تقديس يوم السبت، والأعياد اليهودية، والهيكل والمجامع المحلية، والمسيح المنتظر.

والكتاب شيق وجذاب لكل مَنْ يحب الإنجيل ويريد أن يتعرَّف عن عمق أكثر على حقيقة الرب يسوع وتعاليمه المُحيية.